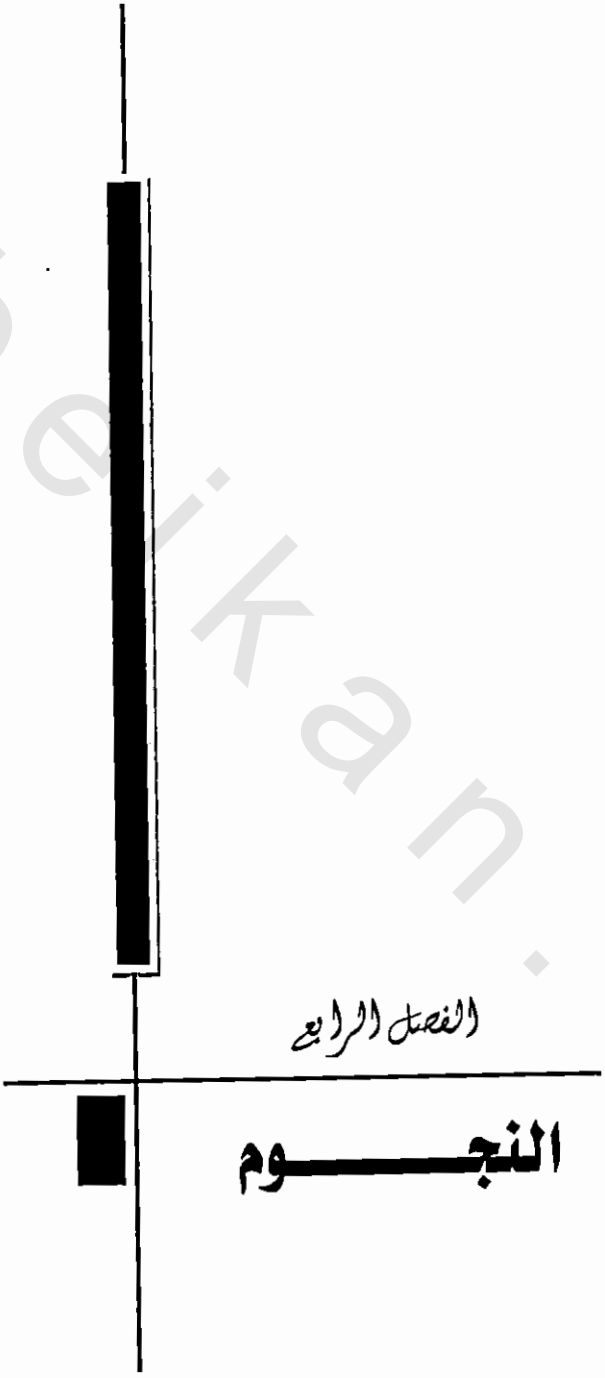

الفصل الرابع

النجـــــوم

obeikan.com

obeikan.com

ثم نعود إلى النجوم التي تحدث عنها باستفاضة هوكنج في كتابه في الفصل الأول منه (صورتنا عن الكون). وهو وإن كان محقا في أهتمامه بتناول مسألة النجوم إلا أنه كان وأعتقد لايزال لا يعلم الكفاية عما ذكره القرآن عن النجوم ووضعها وأهميتها في البنية الكونية من حيث مواقعها وخواصها وخصائصها وأنواعها وطاقاتها ومآلها..ألخ مما يريد الله لنا أن نعرفه عنها في كل ما ذكرناه وفيما لم نذكره مما يمكن أن يعلمه العلماء عنها.

القرآن والنجم :

فقد أشار القرآن إلى النجم في عدة تقريرات بأوصاف وخصائص معينة كلها تضفي أهمية على هذه الكائنات ذات المصدر الهائل للطاقة ولذلك كانت معرفة خصائص النجوم، أي ما تولده من طاقة وما تولده من ضوء وإشعاعاتها وأحجامها ومسافاتها ومواقعها وحركاتها وألوانها وكتلتها وحرارتها والأجواء المحيطة بها وتركيباتها الداخلية وتطورها وأعمارها وتكوين العناصر الكيميائية فيها ومصائرها النهائية وما يتصل بها من ظواهر مثل الثقوب السوداء، والثقوب الدودية والثقوب الدواره وما يستجد من معلومات بشأنها (BLACK – WORM & SPINNING HOLES) كانت معرفة ذلك كله تشكل أهمية بالنسبة لفهم الاستعمالات المختلفة التي ذكرها القرآن حول النجوم وما أضفاه عليها من أهمية في البنيان الكوني. وأقسم بواقعها ومواقعها في سورة خاصة بها هي سورة النجم.

كما أشار القرآن إلى أن البشر كانوا في طور من أطوارهم الفكرية، يتجهون بالعبادة إلى هذه الكائنات، وجمع هذه الحقيقة في عبارة جامعة حين قرر : ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت : ٣٧] مشيراً بذلك إلى الحقيقة الكبرى والركيزة الأساسية التي يجب أن يتجه إليها الفكر البشري، وهي حقيقة وجود خالق وراء هذا الكون بكواكبه ونجومه ومجراته وسككه اللبنية .

فقد أستعمل القرآن بالنسبة للنجوم التعبيرات التالية وما تدل عليها من خصائص وحقائق:

١ – النجم الثاقب (أي الذي يصنع ثقباً)

٢ – النجم الهاوي (الذي يضمحل ويموت).

٣ – مواقع النجوم.

٤ – النجوم المطموسة.

٥ – النجوم المتحركة.

٦ – النجوم المنكدرة.

٧ – تكوير الشمس وهي نجم. بما قد يعني برودتها وانطفاء شعلتها وتحولها إلى حالة من التجمد بعد حالتها الغازية.

٨ – النجم الهادي، باعتبار علامات التوجيه في السماء

وقد وصف القرآن العظيم نج الشمس بالسراج المنير ونحن نعرف حالياً في إطار هذا المعنى إن نجم الشمس هو مصدر الطاقة الرئيسي لكوكب الأرض وحياة كافة الأنواع الحية فيه (نبات وحيوان وأنعام وطيور) بما في ذلك الإنسان أي أنا وأنت وهو وهي..إلخ. فضلاً عن الوقد الأحفورية التي توفر الطاقة المختزنة للمجتمعات البشرية الصناعية.

ونحن نعلم الآن أن نجم الشمس يوفر البيئة المناسبة والكمية الصحيحة من الطاقة لتواجد الحياة على الأرض واستمرارها وأن مصدر طاقتها هو تفاعلات الاندماج النووي في قلبها وفي دواخلها.. كما أن العلماء يعلمون الكثير غير ذلك عن نجم الشمس الذي يوجد في كوننا نجوم وشموس أخرى أكبر وأعظم منها في مجرات أخرى، حيث يقسم القرآن العظيم بالنجوم وواقعها ومواقعها ومؤثراتها

الهائلة، فيقول ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الواقعة :٧٥-٧٦].

وقد جاء في القرآن أيضاً النص التالي :

﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٦] وهو نص له معنى عميق الدلالة في حقيقة الحاسة البصرية في الإنسان[١]. يهتدون تعني يعرفون طريقهم أو يرون طريقهم، والرؤية هنا هي الإبصار، وهو يكون في حقيقة الأمر بالضوء المنبعث من النجم، وهو الذي يؤدي بالعين إلى تحقيق خاصيتها الإبصارية عن طريق المخ بتركيبه المعقد الذي حسب فهمنا هو المقصود بالزجاجة التي هي داخل المشكاة أي الدماغ التي تعتبر هي الغلاف الحافظ للمخ في الإنسان ، ثم ما ينتج من تفاعل الكهربية – باعتبارها الشجرة المباركة الزيتونة[٢] – مع الحواس بما فيها حاسة البصر، فيتم الإدراك والوعي والعقل في مستوياته المختلفة، وهو المصباح المضيء الذي يؤقد من الشجرة الكهربية المباركة الزيتونة التي تستمد زيتها من نور الروح وهي الشجرة الموصوفة باللا شرقية واللا غربية بمعنى الشمالية الجنوبية قطباً المغناطيس والتي لم يعرفها العلماء إلا مع جيمز ماكسويل ومعادلاته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كما أ، النص في الآية السابقة يشير إلى عالم النجوم باعتباره واسطة التعرف والاهتداء إلى الحقائق في البنية الكونية في عالمها النجمي الكبير. وقد تحدث القرآن الكريم عن (النجم الثاقب) وعن (النجم الذي يهوي) أي الذي يضمحل ويموت وكلاهما يحدث ظاهرة (الثقب الأسود) وترك المعلومات التفصيلية عنها لاجتهاداتنا واكتشافاتنا العلمية بشأنها وقد اكتشف هوكنج الجديد عنها.

---

(١) توضح الآية التالية من سورة البقرة العلاقة بين الضوء وبين الإبصار ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [البقرة :١٧] .

(٢) التي ذكرها القرآن الكريم في الآية (٣٥) من سورة النور.

والمخ في الإنسان هو المسئول عن كل الحواس والمشاعر ويتصل المخ بهذه الحواس عن طريق الأعصاب، فهناك عصب الشم وعصب البصر وهناك الأعصاب المسئولة عن حركة العين وهناك العصب الذي ينقل الإحساس من الوجه والأنفعالات المتمثلة في الضحك والبكاء أو الغضب إلى غير ذلك ونفس هذا العصب مسئول عن حركة قفل العين عند النوم وهناك العصب المسئول عن السمع والعصب المسئول عن الإحساس بالتذوق من الفم وهناك العصب الحائر وهناك العصب الخاص بحركة الكتفين والعصب الخاص باللسان، وهناك أعصاب غدة القلب ولها دور مهم في التفكير والإدراك والسلوك وتوجيه الدماغ أي المخ وتضم غدة القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية. والعقل (النابع من نفخة الروح) يعتبر إدراك واعي لا مادي (مصاحب للمخ) لكنه غير (مستمد) من نشاطه الكهروكيميائي. وذلك لأن المادة تولد مادة ولا تولد عقل أو حياة.

وبالنسبة للمشاعر فهناك عن طريق المخ تحكم في الإرسال من الداخل والإستقبال من الخارج وتوجد لمختلف المشاعر كالحب والكره والخوف والإطمئنان إلى غير ذلك توجد مراكز بداخل المخ مسئولة عنها وعن أداة وظيفتها يدعمها القلب بالفقة والعقل.

إن النشاط العقلي وشعورنا الواعي بذاتنا لا يرجع إلى كهرباء وكيمياء المخ التي هي في النهاية أيونات صوديوم وبوتاسيوم في حركة دائبة عبر جدار الخلية العصبية ولا يمكنها أن تنشئ عند الإنسان في نشاطاته خواص من مثل اللغة والنطق وتذوق الجمال والقدرة على التسامي الروحي.

ثم أن أي وكل معلومة يحصل عليها أو يتوصل إليها الإنسان – أي العلماء- فترجع إلى ما يقوله القرآن العظيم عن (نور الله) و (مَثَلَ) نور الله الذي جاء في الآية (٣٥) من سورة النور والتي تتناول (المخ) و (الجهاز العصبي المركزي) والشبكات العصبية و(العقل) و (الوعي) و(الإدراك) النابعون من (سر الروح) الذي وهبه ومنحه وأعطاه الله للإنسان حين سواه وعدله ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن

رُّوحِي ﴾ [الحجر:٢٩]. ومعلوماتنا عنها لا زالت قليلة.

أن وسيلة المعرفة والعلم والتعلم هي العقل وكل الطاقات والأجهزة المتصلة به في أدائه لنشاطه في جسم الإنسان – أي العالم – من كيمائيات وكهربائيات أو غيرها .. وترجع كما يقول لنا القرآن العظيم إلى مثل نور الله ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ كما يقول القرآن العظيم ليكون تسلسل الأمور على النحو التالي:-

الله

نور

السماوات والأرض (الكون)

مثل النور (الإنسان)

المخ (في قلب الإنسان والتواصل مع العمود الفقري والمخيخ والنخاع الشوكي)

العقل (المصباح) الذي يضيء ويوقد من النيورونات المكهربة وتكون الكهرباء هي الشجرة المباركة الزيتونة اللاشرقية واللاغربية أي الشمالية الجنوبية قطباً المغناطيس المتصل بالكهرباء.

وتقول الآية (٣٥) في القرآن العظيم ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾.

وبالنسبة لمثل النور الإلهي الأول الدائم، المضروب للإنسان والذي لا يعقله إلا العالمون كما يخبرنا القرآن العظيم فإن:

المشكاة = الدماغ في بنية الإنسان وجدار هيكله.

المصباح = العقل (أين يكون مصدره)

الزجاجة = المخ الهش (في القلب من الإنسان الدماغ).

الكوكب الدري= فهو لا يضيء بذاته من ذاته وإنما هو كالكوكب يضيء من مصدر طاقي (نوري) آخر. أي أنه لا يفرز العقل تلقائيًا كما يظن البعض.

الشجرة المباركة الزيتونة = الكهرباء (ومجالها المغناطيس الشمالي الجنوبي لا الشرقي ولا الغربي) [1]. أي الكهرومغناطيسية.

المصـــــدر = النور (الاسم الإلهي وطاقته)

وما يعنيه من درجات ومستويات في الطاقة بعضها فوق بعض أي أشد من بعض (نور على نور) كما يقول القرآن العظيم، وكذلك درجات ومستويات في الهداية ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

القرآن ومفارقة التوأم عند أينشتاين TWIN PARADOX

تطرق الدكتور هوكنج في كتابه إلى ما توصل إليه الدكتور أينشتاين في (مفارقة التوأم) ولكن في سطور قليلة عابرة ربما بسبب موضوع كتابه نفسه وحتى لا يطول أو يتناول هذه الجزئية بأكثر مما تناوله بها. ولكن لم يكون مؤلف (موجز تاريخ الزمن) ولا حتى صاحب مفارقة التوأم يعلمان أن القرآن العظيم كان قد تحدث في قصة أهل الكهف في سورة الكهف عن مسائل في الزمان وتأثيرات السرعة الفائقة على تباطؤ الزمن والتغيرات العضوية والبيئية التي تصاحبه، وهو ما بينياه وأوضحناه في كتاب آخر لنا مستقل في هذا الموضوع عن واحد من دروس قصة أهل الكهف في القرآن العظيم التي تتطابق مع دلالاتها في الزمان والحقائق الزمانية مفارقة التوأم التي توصل إليها العالم العبقري ألبرت أينشتاين، ولم أوردها في كتابي هنا حتى لا يتشعب إلى موضوعات لم يذكر الدكتور هوكنج تفاصيلها في كتابه.

(١) وهو ما لم يعرفه العلماء إلا في القرن الماضي مع اكتشافات جيمز ماكسويل عن الكهرومغناطيسية.

وعلى أي حال فإن الحقيقة الزمنية المستخلصة من آيات أهل الكهف تدلنا على أن ما يكون خارج المكان لابد أن يكون أيضًا خارج الوقت أو الزمان وهو ما كان بالنسبة لأهل الكهف في «عزلتهم» في الكهف خارج مكان الناس في المجتمع.

ولذلك تحدث القرآن العظيم عن ثلاثمائة سنة شمسية ازدادوا تسعًا بالنسبة للسنوات القمرية وذلك بالنسبة لمن هم خارج الكهف (المراقبون) ويومًا أو بعض يوم بالنسبة لمن هم داخل الكهف أنفسهم في عزلتهم ... إلخ.

بين العالم الذري والعالم النجمي

وأقول وأنا مطمئن إلى قولي أن كل السهام الموجهة من هوكنج إلى إينشتاين – وهي ملاحظة في كتابه – مبنية على أفتراضات وتصورات وأحتمالات وتخيلات غير حقيقية أو واقعية وذلك من منطلق فوارق بين ميكانيكا وفيزياء ونظريات الكم (QUANTUM) وبين النظرية النسبية العامة . (GENERAL THEORY OF RELATIVITY) فالأخيرة التي بلورها أينشتاين تتناول قوة الجاذبية وبنية الكون بالمقياس الكبير أو كما يقول ستيفن هوكنج بمقاييس تتراوح بين عدة أميال فحسب إلى ما يصل إلى مليون مليون مليون مليون (واحد بعده خمسة عشر صفراً) وهو التريليار من الأميال أي حجم الكون القابل للرصد ... بينما هوكنج في ميكانيكا وفيزياء الكم يتناول العوالم الذرية وما هو أصغر منها في مقاييس بالغة الصغر مثل جزء من المليون من البوصة أو أقل – وهاتان النظريتان بمقاييسهما المختلفة لا تتوافق إحداهما مع الأخرى ولذلك كما يقول البروفسور هوكنج في كتابه . « لا يمكن أن تكون كلاهما صحيحة .... »« ولكن أعلق وأقول متسائلا : هل يمكننا أن نوقن بصحة إفتراضات وتصورات وتخيلات ميكانيكا الكم ونظرياتها المفترضة من علمائها ومن البروفسور هوكنج على غير ما هو كائن وحاصل في الواقع الحقيقي ودون يقين في التثبت من إفتراضات لم تثبت بعد حتى الآن بينما النسبية العامة قد ثبتت وأثبتت وبالتجارب صحة الحقائق التي تصولت

إليها ووصفت بها الواقع الحقيقي .

إنه في الوقت الذي يجتهد فيه هوكنج للوصول عن طريق الرياضيات وفيزياء الكم والنظريات الفيزيائية إلى إجابات عن أسئلة مثل لماذا وكيف ومن أين وإلى أين .... إلخ . ظناً منه أن الفيزياء ونظرياتها والبحث المتعمق فيها ومن خلالها يتضمن الإجابات الشافية والكافية والحقيقية والمقنعة علمياً وعقلياً ومنطقيا عن مثل الأسئلة السابقة أو غيرها معها ... نجد علماء آخرون يعلمون ما لا يعلمه الدكتور هوكنج ومن هم مثلة في معتقده ويرون ما لا يراه هو وغيره ويفكرون كما لا يفكرون ويشاهدون ما لا يشاهدون ويعرفون ما لا يعرفون ويؤمنون بما لا يؤمنون به .

فإذا كان الإله الخالق قد منح أو وهب أو أعطى الأنسان قدرة عالية على التفكير والتذكر والتعقل فإننا والعلماء منا والدكتور هوكنج مازلنا لا نعلم كيفية عمل دماغ الإنسان وعقله أثناء قيامه بتلك العمليات المعقدة كما وأن المعارف الإنسانية الحديثة من علوم الإحياء والطب والكيمياء الحيوية والفيزياء الحيوية والوراثة لم تزودنا الإ بمعلومات قليلة جدا عن كيفية عمل دماغ الإنسان والمخ والعقل في اليقظة وفي النوم .

يقول الأستاذ العالم المؤمن الدكتور زغلول راغب النجار[1]: « لقد غيرت ميكانيكا الكم مفهومنا عن المادة وجسيمات المادة الدقيقة وهي ليست نقطا هندسية في صفحة الكون ولكن لها ذاتية تمتد في الكون علي هيئة موجات من الطاقة لها محصلة موجبة ونمط ترددي له طول موجه محدد وسرعة تردد محددة وعلى ذلك فلابد من وصف كل جسيم في الكون بهيأتيه الجزيئية والموجبة ويعرف ذلك باسم: (THE DE BROGLIE WAVELENGTh OF A PARTICLE).

ويستطرد الدكتور النجار: «والأحسام الصلبة المتبلورة تترتب الذرات

(١) في كتابه «صور من تسبيح الكائنات لله» الناشر دار النهضة مصر .

والجزئيات فيها في أشكال هندسية محددة لكل عنصر من العناصر أو مركب من المركبات الكيميائية الجزيئية (MOLECULAR BONDS) والروابط الفلزية(METALLIC BONDS) .... فالجسيمات الأولية للمادة تتحرك في داخل الذرة والذرات تتحرك في داخل الجزئ والجزئيات تتحرك في داخل المادة بأشكالها المختلفة الغازية والسائلة والصلبة في داخل أجساد كل الكائنات الجامدة والنباتية والحيوانية والأنسية ... كما تتحرك الكائنات الكبيرة في البنية الكونية في أفلاكها حول مراكز أوسع إلى مركز الكون الذي لا يعلمه إلا الله ... وهذه الحركات بمقاييسها المتناهية في الكبر أو المتناهية في الصغر يصاحبها إنطلاق (الطاقة)... ولا يستطيع العلم تفسير مصدر الطاقة المحركة لكافة تلك الجسيمات والمسببة للأهتزازات والمنتجة لما يميزها من موجات صوتية تعتبر لغة من لغات الجمادات ، وهي خافته لا تستطيع أذن الإنسان التقاطها ولا يمكن للإنسان إدراكها إلا بتوظيف تقنيات متقدمة للغاية ....)) أنتهي .

إن الإنسان لديه ملكة (الإنتقال العقلي عبر الزمن) وهذه الملكة تعني القدرة العقلية على إسترجاع أحداث مضت وكذلك تصور ما يمكن أن يحدث في المستقبل، وهي صفة أو ملكة إنسانية لا تتمتع بها الحيوانات الأخرى وتدخل في إطار التسوية والتعديل الإلهي للإنسان وليس للصدفة أو العشوائية أو الحظ فيها أي دور.

إن هذا المخ المتميز للإنسان عن مخ الحيوان هو الذي صاغ طريقنا في البحث عن المعرفة ولو لم يكن عندنا ذلك العقل الأكثر قوة من أي حيوان (وهو سر من أسرار النفحة الروحية الربانية) كما تقول لنا الأديان السماوية ، وكما يقول لنا القرآن العظيم) لما كنا قد استطعنا أن نصل إلى ما وصلنا إليه من معارف وعلوم وابتكارات واختراعات .